القدرة التنبؤية للبيئة التعلّمية في ظهور الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الخاصة (عمّان)

*محمد إبراهيم القداح وبشير عربيات**

ملخص

استهدفت هذه الدراسة الوقوف على القدرة التنبؤية للبيئة التعلمية في ظهور حالات الاستقواء لدى طلبة المدارس الخاصة، وارتباطها بمتغيرات المنطقة، والجنس، ونوع المدرسة (مختلطة، غير مختلطة). وتكونت عينة الدراسة من (1.597) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية في ضوء متغيرات الدراسة. وقد طوّر الباحثان أداتين لجمع البيانات إحداهما خاصة بالبيئة التعلمية، والثانية بظاهرة الاستقواء، استندا في بنائهما على الأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة.

وقد أفرزت النتائج علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0,01) بين البيئة التعلمية و الاستقواء، وقدرة تنبؤية للبيئة التعلمية يستدل بها على تلك الظاهرة، كما أظهرت علاقة ارتباطية دالة إحصائيا عند مستوى (0,01) بين كل من متغيرات المنطقة والجنس، ونوع المدرسة وظاهرة الاستقواء بدرجات متفاوتة.

وكشفت النتائج عن تباين في القدرة التنبؤية لهذه المتغيرات؛ إذ كانت عالية لمتغير المنطقة، وضعيفة للجنس، في حين لم يظهر لمتغير نوع المدرسة أي مساهمة تنبؤية. واستنادا إلى تلك النتائج توصي الدراسة بإعادة تخطيط البيئة التعلمية ، وتقييم الاحتياجات الشخصية للمتعلمين في أوساطهم الاجتماعية ، والتوجه المدروس نحو الاختلاط.

الكلمات الدالة: إدارة تعليمية، بيئة تعلمية، استقواء.

المقدمة

تعرض العالم الإنساني منذ أواخر القرن الماضي إلى جملة من التحولات المفصلية التي فرضت على الإنسان حاجة ماسة للتكيف معها والاستجابة لمتطلباتها، ومن أهمها: العولمة، والمعلوماتية، والخصخصة، والتحولات الديمقراطية، والتفجر السكاني، وأزمات المياه، والتغيرات المناخية، وغير ذلك. وقد فرضت هذه المتغيرات ضغوطات هائلة على المؤسسات التربوية والتعليمية للأخذ بالأسباب والنظم والتقنية المتقدمة في الوصول إلى موارد بشرية قادرة على دخول سوق المنافسة العالمية في ضوء معايير وقيم اجتماعية متجددة .

وتشكل البيئة التعلمية الإطار النفسي والاجتماعي السائد في المؤسسة التعليمية؛ إذ أنها نتاج للموارد المادية والبشرية، وما يسود فيها من الممارسات الإدارية والتعلمية، والعلاقات الاجتماعية التفاعلية في تلك المؤسسة، ويتضمن ذلك العلاقة بين الطلبة والمعلمين، وعلاقات الطلبة مع بعضهم البعض، والقواعد المتصلة بعمليات الضبط والتحكم المتبعة في تلك البيئة. وتكمن أهمية البيئة التعلمية الفاعلة في أنها تهيئ النظرة الإيجابية للذات بحيث تضمن النجاح لكل متعلم، وتوفر له الثقة بقدراته وإمكاناته على التعلم والإنجاز. وتشير الدراسات إلى أن الطالب لا ينمو نموا سليماً إلأ إذا توافر له بيئة تعلمية مليئة بالمثيرات التي تغذي طاقاته، وتعمل على تنمية قدراته الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية (قطامي، 2007).

من ناحية أخرى فإن البيئة التي لا توفر الأمن الانفعالي للطلبة تؤدى إلى شعورهم بالقلق والغضب والإحباط والتوتر، وقد يتطور هذا الشعور إلى فقدان الثقة بالذات في العلاقات الاجتماعية بالأقران، وأعضاء الهيئة الإدارية والتدريسية في بعديها الأكاديمي والشخصي، ونتيجة لذلك فإن هذه الشحنات الانفعالية قد يتم تفريغها بسلوكات عدوانية اتجاه الآخرين؛ فكثير من الضغوط النفسية التي يعاني منها الطلبة في المدراس ناجمة عن التهديد والعقاب، والسخرية والتجاهل، والسلوكات العدوانية التي يتعرضون لها في بيئاتهم التعلّمية (Hyman and Zelikeoff, 1999).

ويعّد سلوك الاستقواء أكثر أشكال العنف رواجاً في المدارس على المستوى العالمي؛ إذ تزايدت هذه الظاهرة في

* جامعة البلقاء التطبيقية، السلط، الأردن. تاريخ استلام البحث 2011/11/30، وتاريخ قبوله 2012/4/24.

2013 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

العقدين الأخيرين؛ فقد تسببت في العديد من المشكلات للأفراد والأسر والبيئات التعلّمية (Orpin and Horne, 2006)، وهذا يعني أن سلوك الاستقواء يقف عائقاً أمام تحقيق الأهداف؛ إذ أن التعلم بصورته المستهدفة لا يمكن أن يحدث في بيئة تعليمية لا يتوافر فيها الأمن النفسي للطلاب بحمايتهم من العنف والقلق والشعور بالتهديد، كما يرتبط ذلك بوعي المعلم ومهاراته الأدائية في إدارة عمليات التعلم؛ إذ يتأثر سلوك الطلبة الانفعالي بالنمط الإداري لتلك العمليات. ولذا فإن الوقوف على العلاقة بين خصائص البيئة التعلمية وحالات الاستقواء مسألة في غاية الأهمية لإعادة تخطيط تلك البيئة بصورة تكفل انحسار السلوكات العدوانية.

مشكلة الدراسة

تبدو أهمية البيئة التعلمية في أنها المكان الذي تتهيأ فيه الظروف، وتتوافر فيه الأدوات والمعطيات التي تتيح للمتعلمين ممارسة نشاطاتهم التفاعلية، وهذا لا يمكن أن يتأتى إلا بتوفير الأجواء الآمنة، والمثيرات النوعية الجاذبة التي سينجم عنها استجابات تفكيرية واجتماعية تشعر الفرد المتعلم بأهميته وتقديره لذاته، وتأخذ بيده ليكون عنصر بناء لاعنصر هدم، فتتراجع حينها أشكال السلوك العدواني، وينشغل المتعلمون بما هو نافع لهم، ومحبب لأقرانهم.

وبناء عليه فقد استرعى اهتمام الباحثين ضرورة الكشف عن العلاقة بين البيئة التعلمية وظاهرة الاستقواء بالوقوف على القدرة التنبؤية للبيئة التعلمية في ظهور حالات الاستقواء لدى شريحة من طلبة المدارس الخاصة يمثلون مرحلة عمرية لها خصوصيتها، وهي المرحلة الأساسية العليا، ولذلك فقد جاءت هذه الدراسة محاولة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

- **ما القدرة التنبؤية للبئية التعلمية في ظهور السلوك الاستقوائي لدى طلبة المدارس الخاصة في محافظة العاصمة؟**

وينبثق عن هذا السؤال سؤال آخر هو:

- **ما الأهمية النسبية لكل من متغيرات الجنس ، ونوع المدرسة (مختلط، غير مختلط) والمنطقة الجغرافية في ظهور حالات الاستقواء لدى طلبة المدارس الخاصة في محافظة العاصمة؟**

أهمية الدراسة: تأتي أهمية هذه الدراسة من الاعتبارات الآتية:

- إلقاء الضوء على البيئة التعلمية باعتبارها موضوعاً حيويا تتشكل فيه شخصيات المتعلمين، وتتحقق فيها النتاجات المبتغاة من عمليات التعلم، مما يستدعي من القائمين على عمليات التعلم إعادة النظر بمكوناتها وخصائصها، وتأهيلها بصورة تكفل تحقيق تلك النتاجات؛ ولا سيما في ظل الثورة التقنية التي قد تسهم في الحد من السلوكات العدوانية بما تقدمه من مثيرات واستراتجيات.
- أنها تتعرض لمرحلة عمرية لها سمات خاصة في أبعاد الشخصية الإنسانية، ولا سيما في بعدها الانفعالي الذي قد يفرز مثل تلك السلوكات.
- أنها تتناول قطاع المدارس الخاصة التي بدأت تنتشر في المجتمع الأردني في ضوء التوجهات العالمية نحو الخصخصة، وتطلّع الأهل إلى تقديم خدمات تعليمية وتربوية ذات مستوى رفيع، هذا من جهة ومن جهة أخرى فهناك اختلاف بين مدارس القطاع العام والقطاع الخاص من حيث المناهج الإضافية وتدريس اللغات، إضافة إلى التوجه نحو الاختلاط في بعض من تلك المدارس.
- أنها تقدم للمعنين في القطاع التعليمي الخاص من مستثمرين وإدارين ومعلمين رؤية يمكن أن تنعكس على سياساتهم في تخطيط البيئات التعلمية، والبرامج التدريبية، وإعداد النشاطات الأدائية للحد من هذه الظاهرة.

التعريفات الإجرائية: تضمنت الدراسة المفاهيم الآتية:

القدرة التنبؤية: القيمة الدالة على السلوك أو الأداء الذي يمكن من خلاله التنبؤ بقيم متغير أو مجموعة متغيرات تسمى (المحك) ارتباطاً بقيم دالة على متغير أو مجموعة متغيرات تسمى (المتنبئ). ولغايات الدراسة فإن القدرة التنبؤية تعني القيمة التي تمثل معامل الارتباط بين العلامات الدالة على مواصفات البيئة التعلمية (المتنبئ) والعلامات الدالة على حالات الاستقواء (المحك) ارتباطاً بالأوزان القيمية لأداتي الدراسة.

البيئة التعلّمية: يعّرف قطامي (2007) البيئة التعليمية بأنها الإطار النفسي والاجتماعي السائد في الغرفة الصفية الذي يتم فيه بناء شخصيات المتعلمين، وتطوير علاقاتهم الاجتماعية نتيجة لتفاعل الموارد البشرية والمادية في ضوء أنظمة تتصل بعمليات الضبط والتحكم المعمول بها في المدرسة. ولغايات الدراسة فإن البيئة التعلمية هي المكان الذي تتآلف فيه الموارد البشرية من إداريين ومعلمين وطلبة باستثمار أمثل لكفاياتهم المهنية، وما يتوافر لديهم من موارد مادية لتشكيل مناخ تعلمي عامر بالحيوية والتفاعل يستدل على خصائصه بأوزان قيمية لأداة الدراسة.

الاستقواء: يعّرف الاستقواء بأنه سلوك عدواني يتضمن الإيذاء الجسمي، أو اللفظي، أو الإذلال بشكل عام، ويتنج عن

عدم التكافؤ في القوى بين فردين يسمى الأول مستقويا (Bully) والآخر ضحية (victim) juvonen et al, 2003, 1231. ولغايات الدارسة يستدل على هذا المفهوم بأي سلوك يمارسه أحد الطلبة ضد زميل أو أكثر، ويوقع به الأذى الجسمي أو النفسي يمكن قياسه بأوزان قيمية لأداة الدراسة.

نوع المدرسة: ويقصد بها لأغراض الدراسة إن كانت مختلطة أو غير مختلطة.

حدود الدراسة: تتحدد هذه الدراسة بما يلي:

- اقتصرت الدراسة على طلبة المرحلة الأساسية العليا (الثامن، التاسع، العاشر) في المدارس الخاصة لمحافظة العاصمة، كما اقتصرت على الطلبة الذين يتعرضون لأشكال الاستقواء (الضحايا)، ولم تتناول الطلبة المستقوين.
- الإطار الزمني الذي أجريت فيه، وهو العام الدراسي 2011/2010.

متغيرات الدراسة: تضمنت الدراسة المتغيرات التالية:

- المتغير المستقل: البيئة التعلمية (متنبئ).
- المتغيرات (المعّدلة): الجنس، الاختلاط، المنطقة الجغرافية (متنبئات).
- المتغير التابع: السلوك الاستقوائي (محك).

الإطار النظري

توجهت الأنظار إلى أهمية بيئة التعلم في إذكاء روح الابتكار والإبداع لدى المتعلمين، وتطوير أفكار ذات أثر بعيد في حياتهم؛ فلم تعد المشكلة متجسدة بإظهار الصرامة في إدارة عمليات التعلم، بل بتوفير الأجواء المناسبة لتنمية مهارات المتعلمين، واستخدام استراتيجيات حديثة لتفعيل مشاركاتهم، وزيادة إنتاجيتهم في تلك العمليات. وقد أكدت الفلسفات التربوية على أن الطفل كائن إيجابي نشط، ولذا فإن دور المدرسة يتمثل في مساعدته على اختيار الخبرات التي تسهم في نمو شخصيته، وإعداده للحياة الحاضرة والمستقبلية (الدايل، 1998).

واتفاقاً مع ذلك فإن عملية تخطيط بيئات التعلم ضمن أطر علمية وتربوية تعد من المهمات المحورية التي يجب أن يوليها المعلمون جل اهتمامهم، ولا سيما في ضرورة تنويع النشاطات التعليمية، وبنائها في ضوء الأنماط التعلمية للمتعلمين، وتنوع قدراتهم واستعداداتهم، إضافة إلى تعزيز الأفكار الجديدة، والحلول غير النمطية لديهم؛ إذ أن التفاعل الاجتماعي بين الطلبة ثمرة لبيئة تعليمية نشطة تتيح لهم فرص التعبير عن أبنيتهم المعرفية ومفاهيمهم من خلال الإدلاء بآرائهم وعرض رؤاهم. ويتطلب التفاعل النشط توافر مناخ تعلمي مناسب يقود إلى تضافر جهود الأفراد وتنسيقها، واستثمارها بأقصى طاقة ممكنة للوصول إلى أفضل النتائج التعليمية بكفاية وفاعلية؛ فالتفاعل البناء والمثمر بين المعلم والتلاميذ وبين التلاميذ أنفسهم يحتاج إلى بيئة مشجعة على ذلك (زيتون، 1998).

ويشير ريتشارد Ritchard (2005) إلى أن البيئة التعلمية تتأثر بمجموعة من العوامل منها النضج الإداري والعلاقات الإنسانية بين الإدارة والمعلمين والطلبة، ونوعية الأنشطة التي يتم ممارستها، وعمليات التوجيه والإرشاد، ولاسيما في المدرسة الابتدائية التي تعد أساسا لعمليتي التعليم والتعلم.

وهذا يعني أن البيئة التعليمة الغنية بالمثيرات والتحديات التي تواجه عقول المتعلمين تسهم في تحفيز مستويات التفكير العليا لديهم، وفي هذه الحال فإن تفكير الطلبة سيكون موجهاً ضمن مسارات الأهداف المخطط لها من قبل المعلمين، ولاينشغلون بعمليات تفكيرية قد تقودهم إلى سلوكات عدوانية اتجاه أقرانهم، أو تصرفات سلبية نحو مكونات البيئة التعلّمية مما يساعد في تشكيل مناخ تنظيمي عامر بالدفء وتكامل الأدوار والإنجاز؛ فالاهتمام والتحديات التي تواجه عقول المتعلمين في البيئة التعلّمية، والعمل على تجديدها وتكامل عناصرها يترك تأثيراً تلقانيا في تجويد حياة المتعلمين في إطار تنظيمي بنائي قائم على التواصل والتعاون، والاحترام المتبادل.

وتتطلب البيئة الآمنة مراعاة الحاجات النفسية للطالب إضافة إلى الحاجات التعلمية، ومن ذلك احترام آرائهم، وتحفيز إمكاناتهم واستعداداتهم وقدراتهم، وتقدير إنجازتهم التعلمية مهما كانت، واحترام ذواتهم الشخصية.

ومما يشار إليه أن التفاعل بين الطلبة قد يكون إيجابيا تتضح فيه مؤشرات التعاون والمشاركة والمنافسة الحرة والعمل المنتج، وقد يكون سلبيا تظهر فيه مظاهر الاستقواء والسلوكات العدوانية، وهذا يعني أن البيئة التعلمية التي لا توفر الأمن الانفعالي للطالب تولد لديه القلق والتوتر والإحباط في علاقاته الاجتماعية بالآخرين، وهذا من شأنه أن يترك تأثيرات سلبية على درجة تركيزه وشعوره بالنقص، وفقدانه الثقة بالذات، وقدراته على التوافق الاجتماعي بصورة عامة؛ فتتدنى دافعيته ويقل تفاعله، وتتلاشى إنجازاته. وعلى النقيض من ذلك فإنه حينما يشعر بالأمان الحقيقي فإن حاجاته إلى المكافآت الخارجية تختفي، ويكون قادرا على مواجهة التحديات، وتحمل المسؤولية، ويكون جزء من بيئة منسجمة ومتناغمة تفرز نتاجات نوعية قادرة على التفكير والإنتاج (العبادي، 2005).

وينظر إلى المعلم على أنه من أكثر العوامل أهمية في

اختيار المؤثرات المختلفة التي يفترض أن تتآلف في البيئة التعليمية التي توصف بأنها عملية معقدة تسهم في تعقيدها جميع العوامل والأطراف المشتركة فيها؛ إذ أن الطلبة بما يوجد بينهم من فروقات في القدرات العقلية والاتجاهات والميول والاستعدادات، والخبرات الثقافية عامل حاسم في تشكيل هذه البيئة، إضافة إلى عوامل أخرى ترتبط بطبيعة المادة الدراسية وأدوات التقنية، والنمط الإداري السائد، ومستوى كفاية الموارد المادية المتاحة، وغير ذلك؛ فالسلوكات التعلمية غالباً ما تكون حصيلة لتفاعل الفرد مع خصائص البيئة ومكوناتها. ويرى لوين (lewein) أن الإنسان يوجد في مجال من القوى أو الموجهات التي تدفعه إلى أن يستجيب لها بما يسمى بالمجال الحيوي، ويشمل السمات البيئية التى يستجيب لها الفرد، كما يشمل الأشخاص والأفكار والأشياء،من حوله؛ فالسلوك الإنساني نتاج طبيعي لتفاعل هذه القوى (سمارة، 2007).

واتساقاً مع ذلك فإن مخططي البيئات التعلمية يواجهون بتساؤل مفاده كيف يمكن للبيئة التعلمية أن تكون مكاناً يستطيع المتعلم فيه اكتساب أدوات التكيف الإيجابي مع ذاته ومجتمعه، ويكتسب فيها العديد من السلوكات الإيجابية المتوافقة مع الطابع الإنساني المنتج بصورته الشمولية ؟

ولعل الإجابة عن ذلك تكمن في النظر إلى البيئة التعملية من جانبين الأول: هو الجانب المادي الذي يتمثل في المباني والمرافق، والمختبرات والتجهيزات التي تشكل وعاء العملية التربوية وتفاعلاتها، أما الثاني فهو الجانب النفسي الذي يشير إلى المناخ السائد في المدرسة، وما يطرح فيه من مثيرات واستراتيجيات تقود إلى اكتساب خبرات تعلمية مقصودة، كما يشمل الأجواء النفسية والاجتماعية بين العناصر البشرية في المدرسة، وما يسودها من علاقات وتواصل تثير دافعيتهم، وتزيد حماسهم للتعلم الذي قد يتجاوز حدود المدرسة، ويسهم في بناء المعرفة النشطة التي تعد رافدا هاماً لعمليات التعلم داخل المدرسة، ويرتبط ذلك بقدرة المعلم على توفير مثيرات تعلمية محببة تفضي إلى استجابات وخبرات سارة لها دورها في بناء الشخصية الإنسانية، وهذا قد يؤدي إلى بناء الضبط الداخلي والالتزام لدى المتعلمين نتيجة قناعتهم بدورهم المحوري في عمليات التعلم.

ويتوقف ذلك إلى حد كبير على ما يمتلكه المعلم من كفايات مهنية، ومهارات أدائية، وإلمام معرفي بخصائص المرحلة العمرية، وما يترتب عليها من ضرورة التنويع في الاستراتجيات الأدائية؛ فمع أن لكل مدخلات النظام التربوي قدرا من الأهمية في نجاح العملية التربوية إلا أن المعلم هو العامل الحاسم في نجاح التربية أو فشلها في أي مجتمع من المجتمعات (مغربي، 2009).

يشار هنا إلى أن للبيئة التعلمية النشطة أثراً هاماً في تحفيز مستويات التفكير العليا لدى الطلبة، وتقديم فرص متنوعة للتفكير، وهذا يساعد المربين على بناء جو يغذي التفكير، ويسمو به إلى مستوى أعلى من مستوى استدعاء المعلومات وترجمتها؛ "فإذا ما أردنا لأبنائنا تنمية مواهبهم وإبداعاتهم، فعلينا أن نوفر لهم المناخ الديموقراطي والبيئة النفسية التي تترعرع فيها قدراتهم الكامنة في جميع المجالات." (بهاء الدين، 2003، 67).

ومن الجدير ذكره أن الثقافة الشخصية للموارد البشرية في المدرسة من إداريين ومعلمين وطلبة لها تاثير واضح في تشكيل سمات البيئة التعلمية، فحينما يبدأ هؤلاء الأفراد بالتفاعل تتكون بينهم علاقات يمكن أن تتعت بالبيئة الاجتماعية للجماعة، والتي تكون محصلة لعمليات التفاعل بين المكونات الخاصة لبيئات هؤلاء الأفراد؛ إذ أن للسلوكات الفردية علاقات تبادلية بين البيئة المادية والبيئة الاجتماعية.

ويتوقف جودة الشق السيكولوجي على مدى قدرة المعلم على تلبية احتياجات الطلبة التعلمية والشخصية، وتشكيل اتجاهات إيجابية نحو المدرسة والتعلم، وتوفير الجو الديمقراطي القائم على العدالة والموضوعية، ويتطلب ذلك من المعلم إعداداً اجتماعياً للطلبة يحبب إليهم النظام والتعاون، ويعرفهم بحقوقهم وواجباتهم، واحترام آراء الآخرين، ويشعرهم بالأمن وحرية التعبير، ويؤدي إلى غياب مظاهر العنف والإرهاب والسلوكات العدوانية.

ويعتبر المناخ التنظيمي أحد العوامل المؤثرة في نتائج التعلم، ولاسيما في مجال الاتجاهات؛ إذ أنه يرتبط بمثيرات سارة أو مؤلمة تقود إلى تشكيل تلك الاتجاهات لدى الطلبة؛ فهو الجو العام الذي يسود عمليات التعلم، ليس في بعده المادي فقط؛ بل يتجاوز ذلك إلى المناخ النفسي الناجم عن العلاقات الاجتماعية القائمة بين المعلم والطلبة، وبين الطلبة أنفسهم في إطار المهمات التعليمية التي تجري في بيئة التعلم. (المرهوبية، 2009)؛ فالمناخ المدرسي نتاج طبيعي لمقومات البيئة التعلّمية في بعديها المادي والسيكولوجي، حيث يشير إلى المشاعر السائدة لدى كل من الطلبة والمعلمين والإداريين نتيجة إدراكهم لنوع العلاقات القائمة بينهم، ومدى شعورهم بالأمن والارتياح بصورة تدفعهم إلى تعلم فعال، وبناء سلوكات واتجاهات نحو المدرسة والعاملين فيها. (Cohen, 2006). ويصنف Charles (2000) مناخ الصف الجيد بأنه مناخ دافئ وسار يسوده هواء المودة والتقبّل، كما أنه يشجع على العمل، والشعور بالمتعة والتفاعل مع الجميع لوجود مستويات منخفضة

من التهديدات. كما يرى جون وآخرون (John et al (2006 أن الأدوات الداعمة والمثيرات المتنوعة التي يمكن توفيرها في البيئة التعلمية تساهم في بناء مناخ مدرسي مريح يحد من مظاهر السلوكات العدوانية كالاستقواء، والظواهر السلبية كالغياب والتسرب؛ ففي الولايات المتحدة يتغيب 8% من الطلبة عن مدارسهم شهريا خوفاً من التعرض للعدوان من قبل أقرانهم في المدارس (U.S.A Today ,1992).

وأشار كل من بوسورث وآخرون Bosworth et al (1999) وفقاً لإحصاءات الجمعية الوطنية لعلماء النفس المدرسي في أمريكا إلى أن (160.000) من طلبة المدارس لا يذهبون إلى مدارسهم خوفا من أن يمارس عليهم السلوك الاستقوائي، كما أوضحت دراسة أجريت على طلبة المرحلة الأساسية العليا والمرحلة الثانوية في ولاية ميرلاند في الولايات المتحدة أن 50% من الطلبة يشعرون بأن البيئة التعليمية لا توفر لهم حاجة الأمن، وأن 33 % قد تعرضوا لأشكال مختلفة من الاستقواء، كما أن 7.6 قد تسربوا من المدارس بسب تعرضهم لسلوكات عدوانية من أقرانهم. وعلى المستوى المحلي فقد أكدت بعض الدرسات المحلية انتشار هذه الظاهرة في المدارس الحكومية الأردنية (أبو غزال، 2009، جرادات، 2008).

وتعّد ظاهرة الاستقواء في المدارس مشكلة تربوية واجتماعية خطيرة تلقى بظلالها على النشاطات والفعاليات التعلّيمية مما يؤدي إلى تواضع في أداء المدرسة، وقدرتها على الوصول إلى أهدافها في تحقيق ألوان النمو المعرفي والانفعالي والاجتماعي للمتعلمين، وإعداد شخصيات متكاملة تتسم بسلوكات إيجابية وفعالية إنتاجية مبتغاة. ويعرّف الاستقواء بأنه نشاط شعوري متعمد للأنشطة العدوانية بقصد الإيذاء وإثارة الخوف من خلال التهديد، وخلق الرعب لدى الضحية (Coloroso, 2003)، ويظهر الاستقواء في سلوكات متعددة تؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخرين سواء كان نفسياً كالإهانة والشتم، أم جسدياً كالضرب.

ويصنف جردات (2008) الاستقواء في ثلاثة أشكال هي اللفظي الذي يشير إلى استخدام ألفاظ مشينة أو عبارات تهديد، والاستقواء الجسمي الذي يتم من خلال إيذاء الضحية بدنياً، والاستقواء الاجتماعي الذي يتمثل في نشر الشائعات المغرضة والاتهامات، وقد يصل هذا السلوك إلى الإساءة الجنسية التي تعّد أخطر أنواع الإساءة. وتشير الدراسات إلى أن الاستقواء يظهر لدى الذكور أكثر من الإناث بصورة عامة، ولاسيما في شكله البدني، فيما تميل الإناث إلى الاستقواء اللفظي، ونشر الشائعات (Nonsel et al, 2010).

أما عن أسباب هذا السلوك فقد أكد كل من أتكنسون وهورنباي Athkinson and Hornby (2002) على دور العامل الفردي؛ إذ يعتقد بعض الأطفال المستقوين أن السلوك الاستقوائي شيء عادي بالنسبة لهم كونهم لايدركون مدى الأذى الذي يسببونه للآخرين، أو أن الضحية تستحق ما حدث لها، كما يمكن أن تعود الأسباب إلى التنشئة الأسرية غير السليمة، والثقافة الاجتماعية ذات الطابع العدواني.

وتكمن خطورة هذا السلوك في أن الضحايا يكتمون حوادث الاستقواء لأسباب متنوعة منها خوفهم من إساءات مستقبلية قد يتعرضون لها من قبل الطلبة المستقوين في حال إعلام الإدارة أو المعلمين، وعدم قناعتهم بنجاعة الإجراءات التي يمكن أن تقوم بها المدرسة في الحد من هذه الظاهرة، مما يجعلهم رهينة للقلق والخوف، وربما يصل الأمر إلى اعتقاد بعضهم بأن هؤلاء المستقوين هم الأقدر على منحهم حاجة الأمن إن أرادوا ذلك (Adair and Moore,2002). وهنا قد تكمن الخطورة في أن هذا السلوك قد يتطور ليصل إلى درجة ذوبان شخصية الضحية، وتبعيتها المطلقة للمستقوي.

الدرسات السابقة

تعددت الدراسات التي تناولت موضع البيئة التعليمية من حيث مواصفاتها، وأثرها على بعض المتغيرات، وظاهرة الاستقواء في المدارس من حيث أسبابها، وأشكالها. وسيقتصر الباحث على عدد من الدراسات التي تناولت العلاقة بين البعدين من قريب أو بعيد؛ فقد أجرى كل من فورلونق وآخرين Furlong et al (1995) دراسة هدفت إلى التحقق من مظاهر بيئية متعددة للوقوع ضحية الاستقواء، وتضمنت الدعم الاجتماعي المدرك من قبل المعلمين، والرفاق، والمدرسة بصورة عامة، وقد أجريت الدراسة على (600) طالب وطالبة من المدارس المتوسطة والعليا في ولاية كاليفورينا، وأشارت نتائجها إلى أن لدى الضحايا إحساسا قليلا بالانتماء للمدرسة، كما جاءت إدراكاتهم للدعم الاجتماعي المقدم لهم متدنية مقارنة بنظرائهم غير الضحايا.

كما قام واكسمان Waxman (1997) بدراسة هدفت إلى معرفة ما إذا كان هناك فروق دالة بين المدارس الفعالة وغير الفعالة في بناء السلوك الصفي، و قد اختارت عينة قصدية تكونت من أربع مدارس فعالة، وأربع مدارس آخرى غير فعالة من المدارس الخاصة بالطلبة السود في ولاية متشغن، وقد كشف الدراسة عن فروق دالة بين الأنموذجين في عمليات التفاعل مع المعلمين، والتوجهات الجادة نحو المهمات الأدائية، ووضوح في القواعد السلوكية في المدارس الفعالة عنها في المدارس غير الفعالة.

وعلى الصعيد ذاته فقد هدفت دراسة باير Byer (1999) إلى

قياس العلاقة بين إدراكات الطلبة للمناخ الاجتماعي في الغرفة الصفية وانتمائهم له لدى عينة الدراسة التي تألفت من (185) طالبا من طلبة الصف الثامن في ولاية المسيسبى في الولايات المتحدة، وقد استغرقت الدراسة أربعة أشهر استخدمت فيها أدوات الملاحظة والمقابلة، وأفرزت نتائجها علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين إدركات الطلبة للمناخ النفسي الاجتماعي في البيئة التعلّمية وانتمائهم لتلك البيئة.

وقد أشارت دراسة الشاكري (2000) التي هدفت إلى تشخيص الواقع التعليمي لطلبة المرحلة الابتدائية في منطقة مكة المكرمة إلى ثلاثة أبعاد يجب أخذها بعين الاعتبار في إدارة المواقف التعليمية هي: تنظيم الموقف التعلمي، وتهيئة المناخ المناسب لإدارة فعالياته، وضبط سلوك المتعلمين. وقد أظهرت الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المعلمين من جهة وكل من الموجهين التربويين ومديري المدارس من جهة أخرى في إدراكهم لواقع ممارسة ضبط سلوك المتعلمين، وتهيئة مناخ تعلمي مناسب لعمليات التعلم لصالح المعلمين.

أما دراسة رينيتش Reinisch (2006) فقد سعت إلى الإفادة من مدركات الأطفال للبيئة التعليمية وعلاقتها بالنمو المعرفي والاجتماعي من جهة وسلوكات الأطفال من جهة أخرى، وقد شملت الدراسة (25) طالباً من مرحلة التعليم الدنيا في الولايات المتحدة؛ إذ استخدمت أدوات الملاحظة والمقابلة والوثائق في جمع آراء الطلبة عن مكونات البيئة التعليمية، وآثارها على تعلم الطلبة وسلوكهم، وقد أبرزت الدراسة علاقة إيجابية بين البيئة الفاعلة والسلوكات الإيجابية، كما أظهرت دوراً فاعلاً في تطور الطفل المعرفي والاجتماعي والعاطفي.

وقامت العتيبي (2007) بدراسة هدفت إلى الكشف عن الضغوط النفسية والعلاقات الاجتماعية لدى المراهقين في المدارس الخاصة المختلطة وغير المختلطة؛ حيث شملت عينة الدراسة (669) طالبا وطالبة من المدارس الخاصة في عمان. وقد أظهرت الدراسة تأثيراً واضحاً للضغوط النفسية على العلاقات الاجتماعية القائمة بين الطلبة، وما ينجم عنها من سلوكات، ولاسيما لدى طلبة المدارس غير المختلطة.

من جهة أخرى فقد أجرى العساف (2008) دراسة بعنوان مدركات الطلبة لبيئة التعلم الآمنة وعلاقتها بتفاعلهم الاجتماعي، ودافعتهم للتعلم، وقد شملت العينة (677) طالباً وطالبة من المدارس الحكومية والخاصة في محافظة العاصمة. وقد أكدت نتائجها وجود علاقة إيجابية دالة إحصائيا بين مدركات الطلبة لبيئة التعلم الآمنة وتفاعلهم الاجتماعي، كما أفرزت فروقاً ذات دلالة إحصائية لصالح الإناث، وصالح المدارس الخاصة في مستوى تلك المدركات.

أما تاونسيند Townsend (2008) فقد سعى إلى الوقوف على العلاقة الارتباطية بين ظاهرتي الاستقواء والتسرب في المدارس الثانوية في كيب تاون في جنوب أفريقيا. وقد اشتملت العينة على (1470) طالبا وطالبة يمثلون (214) مدرسة، وأشارت نتائجها إلى أن الاستقواء يشكل سبباً رئيسياً من أسباب تسرب الطلبة، كما أن المستوى الاجتماعي والاقتصادي عامل مؤثر في ظهور هذا السلوك في تلك المدارس، ومن جهة أخرى فقد أظهرت الدراسة فروقاً ذات دلالة إحصائية لصالح الذكور في ظهور حالات الاستقصاء.

كما قام بيرنيل وآخرون Pernille et al (2009) بدراسة طولية امتدت اثنتي عشرة سنة (1990– 2002) للوقوف على أثر المستوى الاقتصادي والاجتماعي للطلبة من سن الخامسة عشرة حتى السابعة والعشرين على ظهور حالات الاستقواء، والسلوك العدواني لدى الطلبة، وانعكاسات تلك السلوكات على إصابتهم بالاكتئاب. وشملت عينة الدراسة (614) طالباً من الدول الاسكندنافية، وقد أكدت الدراسة وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين المستوى الاقتصادي وحالات الاستقواء؛ إذ كلما تدنى المستوى الاقتصادي كلما زدات حالات الاستقواء لدى الطلبة، كما تزيد احتمالية تعرض هؤلاء الطلبة للاكتئاب، ولم تظهر الدراسة أثراً لمتغير الجنس في تلك النتائج.

وعلى الصعيد المحلي فقد سعت دراسة أبو غزال (2009) إلى الكشف عن الفروق في مستويات الشعور بالوحدة والدعم الاجتماعي المدرك لدى مجموعات الاستقواء (غير مشاركين، مستقوين، ضحايا، مستقوين ضحايا). وتألفت عينة الدراسة من (978) طالباً وطالبة من المرحلة الأساسية العليا في محافظة إربد. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الدعم الاجتماعي لدى الطلبة غير المشاركين قد جاء أعلى من الطلبة المستقوين، لكن النتائج لم تظهر فروقا دالة إحصائيا في مستوى الدعم الاجتماعي المقدم من المعلمين بين مجموعات الاستقواء.

أما دراسة إيليوت وآخرون Elito et al (2010) فقد هدفت إلى استقصاء العلاقة الارتباطية بين إدارك الطلبة للمناخ المدرسي الداعم ورغبتهم في طلب المساعدة لمواجهة مظاهر الاستقواء في (291) مدرسة في ولاية ميتشغن في الولايات المتحدة، وتكونت عينة الدراسة من (7318) طالبا وطالبة من طلبة الصف التاسع الأساسي، وقد أشارت النتائج إلى أن الطلبة الذين يتلقون دعماً من الطاقم المدرسي يظهرون اتجاهات إيجابية لطلب المساعدة في مواجهة حالات الاستقواء، ولم تظهر الدراسة فروقا دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في هذا الإطار، كما أكدت الدراسة على أن لمجهود

العاملين في المدرسة أثراً بيناً في توفير مناخ مدرسي يقي الطلبة من الاستقواء والتهديد.

ويلاحظ من الاستعراض السابق للأدب التربوي المتعلق بالمتغيرين الرئيسين للدراسة وهما البيئة التعلمية والاستقواء أنه قد تناول علاقات هذين المتغيرين بمتغيرات متنوعة كإدارة مواقف التعلم، وانعكاسها على ضبط سلوكات الطلبة، ومدركات المتعلمين للبيئة التعليمية، وأثرها في نموهم المعرفي والاجتماعي، وتقييم مشاعر الطلبة نحو المدرسة وعلاقتها بحاجة الامن لديهم، ولم يتعرض بوضوح إلى العلاقة الارتباطية بين البيئة التعلمية وظاهرة الاستقواء في المدارس. وتأتي هذه الدراسة لإلقاء الضوء على هذه العلاقة من حيث الاستدلال بمواصفات البيئة التعلّمية على ظهور حالات الاستقواء لدى طلبة المرحلة الأساسية العليا بالوقوف على الدرجة التنبؤية للبيئة التعلمية في ظهور حالات الاستقواء لدى هذه الفئة من الطلبة.

المنهجية والإجراءات

استخدم الباحث المنهج المسحي الارتباطي للوقوف على الدرجة التنبؤية للبيئة التعلّمية في ظهور حالات الاستقواء لدى أفراد عينة الدراسة وفق الإجراءات الآتية:

– تم اختيار (6) مدارس من مدارس عمان الغربية التي تمثل منطقة جغرافية ذات مستوى اقتصادي عالٍ، و(6) مدراس من مدارس عمان الشرقية التي تمثل مستوى اقتصادياً متوسطاً أو متدينا في ضوء خصائص العينة الطبقية العشوائية.

– تم إجراء الدراسة على طلبة المرحلة الأساسية العليا في هذه المدارس بالاستجابة للأداة الخاصة بالبيئة التعلمية، وللأداة الخاصة بظاهرة الاستقواء.

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من طلبة المرحلة الأساسية العليا في المدارس الخاصة لمحافظة العاصمة، وعددهم (31.958) طالباً وطالبة. أما بالنسبة لعينة الدراسة فقد تم اختيارها بالطريقة العشوائية الطبقية وفق متغيرات الدراسة وهي:الجنس، نوع المدرسة (مختلطة، غير مختلطة)، المنطقة الجغرافية التي تقع فيها المدرسة (الجدول رقم 1)؛ إذ بلغ عددهم (1.597) طالباً وطالبة يشكلون نسبة 5% من مجتمع الدراسة.

الجدول (1)

توزيع أفراد مجتمع الدراسة وعينتها على متغيرات الدراسة

متغيرات الدراسة	الجنس		الاختلاط		المنطقة الجغرافية	
	ذكور	إناث	مختلط	غير مختلط	عمان الشرقية	عمان الغربية
مجتمع الدراسة	18.572	13.486	7.893	24.065	8.612	23.346

أداة الدراسة: استخدم الباحثان أداتين لجمع البيانات

- قام الباحثان ببناء أداة لمواصفات البيئة التعلّمية الفاعلة، وقد تكونت الأداة من (67) فقرة استنارا في بنائها بالأدب النظري المتعلق بالدراسة، واستجابات النظم التربوية الحديثة للمتغيرات العصرية المستجدة لتوظيفها لدى عينة الدراسة.

- كما قاما بتطوير أداة لمظاهر السلوك الاستقوائي في أبعاده الجسمية واللفظية والانفعالية، وقد اعتمدا في ذلك على مقياسي الاستقواء والوقوع ضحية لأبي غزال (2009)؛ إذ تكونت الأداة من (47) فقرة.

صدق الأداة

اعتمد الباحثان صدق المحتوى للتحقق من صدق أداتي الدراسة؛ فقد عرضت الأداة الأولى على (12) محكما في مجالات الإدارة التربوية، وأساليب التدريس في الجامعات الأردنية ووزارة التربية والتعليم، واستقرت بعد تعديلهاعلى (59) فقرة موزعة على أربعة أبعاد رئيسة هي: تخطيط البيئة التعلمية، وإدارة العمليات التعلمية، والتفاعلات الاجتماعية، والتقويم. كماعرضت الأداة الثانية على (10) محكمين متخصصين في علم النفس التربوي والإرشاد، واستقرت على (35) فقرة بعد الأخذ بآراء المحكمين حذفاً، أو إضافة، أو تعديلا.

ثبات الأداة

استخدم الباحثان معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach – Alpha) للتحقق من ثبات الأداتين، وبيان الاتساق الداخلي بين فقرات كل منها؛ إذ بلغ (0.87) للأداة الأولى، (0.81) للأداة الثانية، وهما نسبتان مقبولتان لأغراض الدراسة. وبعد إجراء عمليات الصدق والثبات، قام الباحثان بنفسيهما بتوزيع الأداة في المدارس المختارة للإجابة عن أسئلة الطلبة بالتعاون مع عدد من المسؤولين في تلك المدارس. وقد أعيد لها (1368) استبانة من أصل 1.597 أي بنسبة 86% تقريباً.

المعالجة الإحصائية: تم معالجة البيانات المستقاة من أداتي الدراسة على النحو الآتي

– للإجابة عن السؤال الأول فقد تم استخدام معامل بيرسون للارتباط لإيجاد العلاقة بين مواصفات البيئة التعلّمية الفاعلة وحالات الاستقواء من جهة، وبين المتغيرات المعدلة وهي الجنس، ونوع المدرسة (مختلطة، غير مختلطة)، والمنطقة (موقع المدرسة)، وحالات الاستقواء من جهة أخرى.

– وللإجابة عن السؤال الثاني فقد استخدم الباحثان تحليل التباين للانحدار الخطي المتعدد المتدرج، ومعاملات الارتباط الخطية المتعددة، ومعاملات الانحدار اللامعيارية والمعيارية لإيجاد الدرجة التنبؤية للبيئة التعلمية في ظهور حالات الاستقواء، ولبيان مساهمة كل من المتغيرات المعدلة (الجنس، نوع المدرسة، المنطقة)، وقدراتها التنبؤية بأشكال هذه الظاهرة.

نتائج الدراسة ومناقشتها: فيما يلي عرض لنتائج الدراسة وفقا لأسئلتها

السؤال الأول: ما القدرة التنبؤية للبيئة التعلمية في ظهور السلوك الاستقوائي لدى طلبة المدارس الخاصة في محافظة العاصمة؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم استخراج معامل ارتباط بيرسون (Person) بين البيئة التعلمية والسلوك الاستقوائي، وقد بلغت قيمة معامل الارتباط (0.349)، وهي قيمة دالة إحصائياًعند مستوى (0.01). ويلاحظ أن هذه القيمة تشير إلى علاقة ارتباطية قوية بين البيئة التعلمية والاستقواء، ويفسر الباحثان هذه العلاقة بأن البيئة التعلمية بمكوناتها ومواصفاتها يمكن أن تكون مكانا مناسبا لتفريغ الشحنات الانفعالية للطلبة على شكل سلوكات عدوانية اتجاه الآخرين، كما يمكن أن تكون مكانا لتفريغ تلك الشحنات بنشاطات وسلوكات إيجابية تتسق مع الأهداف التربوية المخطط لها ارتباطا بتلك المواصفات والمكونات.

وللوقوف على القدرة التنبؤية للبيئة التعلمية في ظهور سلوك الاستقواء فقد تم استخدام تحليل التباين للانحدار المتعدد المتدرج كما هو مبين في الجدول رقم (2).

الجدول (2)

الانحدار الخطي المتعدد المتدرج للقدرة التنبؤية للبيئة التعلمية في ظهور سلوك الاستقواء

	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
الانحدار	80.408	1	80.408	189.733	.000(a)
الباقي	578.903	1366	.424		
الكلي	659.311	1367			

a المتنبئات: (ثابت الانحدار) البيئة.

المتغير التابع: الاستقواء.

يستدل من الجدول رقم (2) وجود أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)؛ إذ بلغت قيمة ف (189.733) وبدلالة إحصائية (0.000)، مما يشير إلى وجود مساهمة نسبية للبيئة في ظهور الاستقواء لدى الطلبة، وهذا يعني أن مواصفات البيئة التعلمية في بعديها المادي والنفسي لم تكن بالمستوى الذي يحد من هذا السلوك العدواني، وربما يعزى ذلك إلى قصور في عمليات تخطيط تلك البيئة، وإدارة عمليات التعلم، وفعاليات التوجيه والإرشاد في مجالاته البنائية والوقائية والعلاجية، وعمليات التقويم في تلك المدارس. كما يمكن أن يعود ذلك إلى زيادة مساحة الحرية التي تمنحها مدارس القطاع الخاص للمتعلمين، وما يمكن أن يرافقها من مرونة أو تغييب للتشريعات الخاصة بالانضباط المدرسي.

وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصلت إليها دراسة Furlong et al (1995)، ودراسة Reinisch (2006)، ودراسة العساف (2008)، التي أظهرت وجود مثل تلك العلاقة بين البيئة التعلمية وظهور السلوكات العدوانية تبعا لمواصفات تلك البيئة.

كما تم استخدام معاملات الانحدار اللامعيارية ومعاملات الانحدار المعيارية، وقيم ت ودلالاته الإحصائية للمتغيرات المستقلة كما هو وارد في الجدول رقم (3).

الجدول (3)

معاملات الانحدار لقدرة البيئة التعلمية على التنبؤ بسلوك الاستقواء

	المعاملات اللامعيارية	المعاملات المعيارية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية.

	B	الخطأ المعياري	β		
ثابت الانحدار	2.549	.125		20.446	.000
البيئة	.534	.039	.349	13.774	.000

المتغير التابع: الميل للسلوك الاستقوائي.

يتبين من الجدول (3) أن للبيئة التعلمية قدرة تنبؤية على الميل للاستقواء؛ إذ بلغت قيمة β (0.349)، وقيمة ت (13.774) وبدلالة إحصائية (0.000) مما يدل على أن أي زيادة أو تغيير في البيئة بمقدار وحدة معيارية واحدة يقابله زيادة أو تغيير بمقدار (0.349) وحدة معيارية في ظهور الاستقواء لدى الطلبة. ويتضح من ذلك أن للبيئة التعلمية قدرة تنبؤية عالية في الاستدلال على حالات الاستقواء في المدارس؛ إذ يفترض أن تقل تلك الحالات كلما كانت البيئة عامرة بالدفء العلاقات الحميمة، والمثيرات المتنوعة إضافة إلى تلبية الاحتياجات التعلمية للطلبة ابتداء بالحاجات الفسيولوجية، ومرورا بالحاجات الاجتماعية؛ ولا سيما الأمن والحب، وانتهاء بحاجات تقدير الإنجاز وتحقيق الذات، وعلى النقيض من ذلك فإن افتقرت البيئة إلى تلك المواصفات فإنها ستفرز تفاعلات اجتماعية تتسم بالخوف والشك والقلق، والسلوكات العدوانية.

ويلاحظ أن هذا الاستنتاج لا يجانب المنطق؛ إذ أن المدرسة بما أوكل إليها من مهمات تعد الحلقة الثانية من حلقات إعداد الشخصية الإنسانية؛ فبعد الإعداد الأولي لتلك الشخصية من قبل الأسرة يأتي دور المدرسة التي يعول عليها الشيء الكثير بما يتوافر لديها من مؤهلات وخبرات في بناء سلوكات مرجوة، أو تعديل سلوكات سلبية، فكيف لها ألا تكون المكان الأمثل للحد من السلوكات العدوانية، وهذا ما يفسر القدرة التنبؤية للبيئة التعلمية على ظهور حالات الاستقواء.

السؤال الثاني: ما الأهمية النسبية لكل من متغيرات الجنس، ونوع المدرسة (مختلط، غير مختلط)، والمنطقة الجغرافية في التنبؤ بظهور حالات الاستقواء لدى طلبة المدارس الخاصة في محافظة العاصمة؟

للإجابة عن هذا السؤال فقد تم استخراج معامل ارتباط بيرسون (Person) بين الاستقواء وكل من المنطقة، ونوع المدرسة، والجنس، والجدول (4) يوضح ذلك.

الجدول (4)

معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين المتغيرات المعدلة والميل للسلوك الاستقواء

المتغيرات المعدلة	الاستقواء		
	معامل الارتباط	الدلالة الاحصائية	العدد
المنطقة	.521(**)	000	1368
نوع المدرسة	-.078(**)	004	1368
الجنس	.352(**)	000	1368

** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01).

يتبين من الجدول (4) وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائيا عند مستوى (0.01) بين الاستقواء وكل من المتغيرات الثلاثة، ولكن بنسب متفاوتة؛ فقد حل متغير المنطقة بالمرتبة الأولى، إذ بلغت قيمة معامل الارتباط (0.521)، تلاه متغير الجنس بقيمة (0.352)، فيما جاء متغير نوع المدرسة في المرتبة الأخيرة بقيمة (0.078). فبالنسبة لمتغير المنطقة فقد جاءت الفروق لصالح منطقة عمان الشرقية، مما يعني زيادة حالات الاستقواء في هذه المنطقة عنها في منطقة عمان الغربية. ويمكن تعليل ذلك بالفروق بين منطقتي عمان الشرقية والغربية في المستوى الاقتصادي؛ إذ تمثل منطقة عمان الغربية مستوى اقتصاديا عالياً فيما تمثل عمان الشرقية مستوى اقتصاديا متوسطا أو متدنيا قد يفضي إلى سلوكات عدوانية لدى الطلبة، هذا من ناحية و من ناحية أخرى فإن مكونات البيئة التعلمية ومواصفاتها في مدارس عمان الغربية تتفوق كثيرا على مثيلاتها في عمان الشرقية. ويتفق هذا التفسير مع نتيجة السؤال الأول الذي أفرز علاقة دالة بين مواصفات البيئة التعلمية وظهور حالات الاستقواء. كما تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة Townsend (2008)، ودراسة Pernille et al (2009) في أثر العامل الاقتصادي والعامل الاجتماعي على ظهور الاستقواء لدى الطلبة؛ إذ كلما تدنى المستوى الاقتصادي كلما زادت

حالات الاستقواء لديهم.

وفيما يتعلق بنوع المدرسة فقد كانت الفروق لصالح غير المختلط، وهذا يشير إلى ظهور أكثر لحالات الاستقواء في المدارس غير المختلطة مقارنة مع المدارس المختلطة. ويفسر الباحثان هذه النتيجة بأن خصائص المرحلة العمرية لهذه الفئة من الطلبة (14–16)عاما التي يشعر فيها الفرد باهتمام وميل إلى الجنس الآخر توجب عليه أن يظهر بأفضل صورة ممكنة في أخلاقه وسلوكاته، إضافة إلى مظهره، مما يؤدي إلى تراجع في السلوكات العدوانية التي تشوه هذه الصورة في المدارس المختلطة. وتتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة العتيبي (2007) التي أظهرت تأثيرا أقل للضغوطات النفسية على علاقات الطلبة في المدارس المختلطة.

أما بالنسبة لمتغير الجنس فقد جاءت الفروق لصالح الإناث، ويستدل من ذلك على أن حالات الاستقواء لدى الإناث تتفوق على تلك الحالات لدى الذكور. ويمكن أن يعزى ذلك إلى طبيعة الفرد في بحثه عن الذات، ورؤيته لمستقبله في ضوء التحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع؛ إذ مازالت النظرة إلى الرجل على أنه ربان سفينة الأسرة الذي يوجه مسارها سائدة في المجتمع الأردني مما يستوجب عليه أن يلتفت إلى متطلبات دوره القيادي بأدوات أكثر عقلانية وبعد نظر من الأنثى التي قد تلجأ –أحيانا– إلى مثل تلك السلوكات في بحثها عن ذاتها. وتختلف هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة Townsend (2008)؛ إذ أشارت إلى ظهور حالات الاستقواء لدى الذكور بفروق دالة.

ولبيان أثر كل من المتغيرات المعدلة في ظهور حالات الاستقواء فقد استخدم الباحثان تحليل التباين للانحدار الخطي المتعدد المتدرج كما هو موضح في الجدول رقم (5)

الجدول (5)

الانحدار الخطي المتعدد المتدرج لأثر المتغيرات المعدلة في ظهور حالات الاستقواء

النموذج		مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة الإحصائية
1	الانحدار	179.115	1	179.115	509.525	.000(a)
	الباقي	480.196	1366	.352		
	الكلي	659.311	1367			
2	الانحدار	222.714	2	111.357	348.152	.000(b)
	الباقي	436.597	1365	.320		
	الكلي	659.311	1367			

a المتنبئات: (ثابت الانحدار) المنطقة.

b المتنبئات: (ثابت الانحدار) المنطقة، الجنس.

المتغير التابع: الاستقواء.

يبين الجدول أعلاه وجود أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.05)؛ إذ بلغت قيمة ف (509.525) وبدلالة إحصائية (0.000) في النموذج الأول (المنطقة). وفي النموذج الثاني (المنطقة، الجنس) (348.152) وبدلالة إحصائية (0.000). مما يشير إلى وجود مساهمة نسبية لكل من المنطقة والجنس في ظهور الاستقواء، في حين لم يظهر مساهمة لمتغير نوع المدرسة في مثل تلك الحالات. ولتحديد نسبة أثر المتغيرات المعدلة في ظهور حالات الاستقواء استخدم الباحثان معاملات الارتباط الخطية المتعددة على النحو المبين في جدول رقم (6).

الجدول (6)

معاملات الارتباط الخطية المتعددة ومربعاتها ومقدار تفسيرها وقيم التغير

النموذج	ر	ر2	ر2 المعدلة	الخطأ المعياري في التقدير	قيم التغير			
					التغير في ر2	التغير في قيمة ف	درجات الحرية 1	درجات الحرية 2	التغير في دلالة ف الاحصائية
1	.521(a)	.272	.271	.59290	.272	509.525	1	1366	.000
2	.581(b)	.338	.337	.56555	.066	136.309	1	1365	.000

a المتنبئات: (ثابت الانحدار) المنطقة.
b المتنبئات: (ثابت الانحدار) المنطقة، الجنس.
المتغير التابع: الاستقواء.

يتبين من الجدول رقم (6) أن الاثر النسبي للمنطقة فسر ما نسبته (27.2%)، وأن الجنس فسر ما نسبته (6.6%)، من التباين المفسر الكلي للمتغير التابع. ويلاحظ هنا تباين المتغيرات الثلاثة في مساهمة كل منها في التنبؤ بظهور حالات الاستقواء؛ إذ كانت مساهمة المنطقة عالية، وبأثر نسبي فسر ما قيمته (27.2) من التباين المفسر الكلي للاستقواء، فيما جاءت مساهمة الجنس ضعيفة، وبأثر نسبي فسر ما قيمته (6.6) من التباين المفسر الكلي لهذه الظاهرة، ولم تظهر النتائج أي مساهمة لمتغير نوع المدرسة. ويعزو الباحثان ذلك إلى أن ظاهرة الاستقواء ما هي إلاّ إفرازات لشحنات انفعالية وإرهاصات ناجمة عن تراكمات وإشكالات اقتصادية واجتماعية وثقافية تسود في الأوساط التي يعيشها الطلبة فيتم تفريغها في أماكن متعددة منها البيئات التعلمية القاصرة عن تلبية احتياجاتهم. ولم يكن متغير الجنس حاسما في تفسير التباين الكلي للاستقواء لارتباطه بمسببات خاصة تعود إلى طبيعة كل من الذكر والأنثى، في حين لم يسجل متغير نوع المدرسة مساهمة في التنبؤ بتلك الحالات لأنه يرتبط بعامل محدد يتمثل في عملية الاختلاط التي مازالت محدودة لدى قطاع بسيط في المدارس الأردنية. ويعزز هذا التفسير حجم العينة التي يمثلها كل من المتغيرات الثلاثة التي جاءت متسقة مع قيمة المساهمات النسبية لكل منها.

كما تم استخدام معاملات الانحدار اللامعيارية ومعاملات الانحدار المعيارية، وقيم ت ودلالاته الإحصائية لمتغيري المنطقة والجنس بهدف تحديد القدرة التنبؤية لكل منهما في ظهور حالات الاستقواء، كما هو مبين في الجدول رقم (7).

الجدول (7)

معاملات الانحدار لقدرة البيئة التعلمية على التنبؤ بالاستقواء تبعا لمتغيرى المنطقة والجنس

	المعاملات اللامعيارية		المعاملات المعيارية	قيمة ت	الدلالة الإحصائية.
	B	الخطأ المعياري	B		
ثابت الانحدار	2.127	.083		25.778	.000
المنطقة	.807	.038	.471	20.996	.000
الجنس	.394	.034	.262	11.675	.000

المتغير التابع: الاستقواء.

يتبين من الجدول أعلاه أن للمنطقة قدرة تنبؤية على الاستقواء دالة إحصائياً؛ إذ بلغت قيمة β (0.471) وقيمة ت (20.996) وبدلالة إحصائية (0.000) مما يعنى أن أي زيادة أو تغيير في المنطقة وحدة معيارية واحدة يقابله زيادة أو تغيير (0.471) وحدة معيارية في الاستقواء. كما يظهر الجدول أن للجنس قدرة تنبؤية دالة إحصائياً؛ إذ بلغت قيمة β (0.262)، وقيمة ت (11.675) وبدلالة إحصائية (0.000) مما يعني أن زيادة أو تغييراً في الجنس وحدة معيارية واحدة يقابله زيادة أو تغيير (0.262) وحدة معيارية في الاستقواء. ويشير ذلك إلى أن متغير المنطقة هو أفضل المتنبئات التي يمكن استخدامها؛ حيث أنه يعمل كمتنبئ جيد للتنبؤ بحالات الاسقواء، يليه متغير الجنس، أما نوع المدرسة فلا يمكن اعتماده في هذا المجال لأنه لم يقدم أيه مساهمة في التنبؤ بالمتغير التابع. ويلاحظ هنا أن هذه النتيجة تتكامل مع التفسيرات السابقة المتعلقة بأثر كل من المتغيرات في ظهور حالات الاستقواء لدى أفراد عينة الدراسة .

التوصيات: في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

- إعادة النظر في تخطيط بيئات التعلم في بعديها المادي النفسي كي يتشكل فيها مناخ تعلمي يشعر فيه المتعلمون بالدفء والأريحية والاحترام، وتلبى فيه احتياجاتهم الشخصية كي لا يعملوا على تلبيتها بأدواتهم الخاصة التي قد تظهر بأشكال عدوانية مؤذية، وعندها يمكن لهم أن ينطلقوا إلى إعمال عقولهم بعمليات التفكير التي تسعى المدرسة إلى توظيفها في بناء الشخصية الإنسانية المؤهلة للعمل والإنتاج؛ فقد أفرزت النتائج أثرا للبيئة التعلمية في

ظهور الاستقواء.

- تقييم الاحتياجات الشخصية للمتعلمين في أوساطهم الاجتماعية، والعمل على تلبيتها بالتعاون مع الأسر والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية عن طريق برامج توعوية، ومشروعات إنتاجية يمكن أن تساعد في تشكيل اتجاهات إيجابية لدى الطلبة نحو الآخرين، وتوجيههم نحو العمل المثمر والسلوك القويم؛ إذ أشارت النتائج إلى ازدياد حالات الاستقواء في المدارس ذات الأوساط الاجتماعية والاقتصادية الأقل تطورا.
- التوجه الحذر نحو الاختلاط باتخاذ الإجراءات الكفيلة بتفعيله ليكون أداة فاعلة في بناء سلوكات المتعلمين وتوجيهها؛ فقد ترك هذا المتغير تأثيرا دالا في الحد من سلوك الاستقواء إلاّ أنه لم يظهر مساهمة فعلية في التنبؤ بظهوره لدى المتعلمين، ولذا لا يمكن اعتماده كمتنبئ جيد في الاستدلال على هذا السلوك.
- إجراء المزيد من الدراسات التنبؤية للكشف عن الأسباب الكامنة وراء ظاهرة الاستقواء بصورة خاصة، والسلوكات العدوانية بصورة عامة للحد من هذه الظواهر كالتربية الأسرية، والثقافة الاجتماعية، والمستوى الاقتصادي لأسر الطلبة، وغير ذلك.

المراجع

أبو غزال، معاوية، 2009، الاستقواء وعلاقته بالوحدة والدعم الاجتماعي، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 89،5-113.

بهاء الدين، حسين كامل، 2003، مفترق الطرق، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

جردات، عبد الكريم، 2008، الاستقواء لدى طلبة المدارس الأساسية، انتشاره والعوامل المرتبطة به، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، 4، 109-124.

الدايل، عبد الرحمن، 1408هـ، الإدارة المدرسية، مفهومها ودورها في العملية التعليمية والتربوية، مجلة التوثيق التربوي، 29، الرياض.

زيتون، كمال، 1998، التدريس، نماذجه ومهاراته، الاسكندرية: المكتب العلمي للكمبيوتر والنشر والتوزيع.

سماره، فوزي، 2007، الإدارة التربوية، ط1، عمان، الطريق للنشر والتوزيع.

الشاكري، صالح، 2000، واقع الموقف التعليمي الدراسي بالمرحلة الابتدائية بمنطقة مكة المكرمة التعليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

العبادي، محمد حميدان، 2005، استراتيجيات معاصرة في إدارة الصف وتنظيمه، مكتبة السيب، عُمان، الضامري للنشر والتوزيع.

العتيبي، نسرين، 2007، الضغوط النفسية والعلاقات الاجتماعية لدى المراهقين في المدارس الخاصة المختلطة وغير المختلطة في محافظة العاصمة وتطوير برنامج للتعامل مع الضغوط النفسية وتنمية لعلاقات الاجتماعية، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العربية، عمان.

العساف، ماجد، 2008، مدركات الطلبة لبيئة التعلّم الآمنة وعلاقتها بتفاعلهم الاجتماعي ودافعيتهم للتعلم، رسالة دكتوراة غيرمنشورة، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان، الأردن.

قطامي، يوسف، 2007، برنامج تهيئة البيئة التربوية للمعلم (البيئة الآمنة)، عمّان، دار ديبونو للنشر والتوزيع.

المرهوبية، حبيبة، 2009، مفهوم إدارة الصف، شبكة نوافذ تربوية. http://www.tamol.net/edu/ news

مغربي، عمر، 2009، التنمية المهنية للمعلمين داخل المدرسة بين النظرية والتطبيق، منهل الثقافة التربويةhttp://www. manhal. net

Adair, V. and moore, D. 2002. Ask your mother not to make yummy sandwiches: Bulling in New Zealand secondary school, *New Zealand Journal of Educational studies*, 35: 207-210.

Athinkson, M. and Hornby, G. 2002. *Mental health hand book for schools*. London: Routledge foelmer.

Bosworth, K., Espelage D. L. and Simon, T. R. 1999. Factors associated with bullying behavior in middle school students, *Journal of Early Adolescence*, 19: 341-362.

Byer, J. 1999 a. Measuring the effects of students perceptions of Classroom social climate on academic self-concept, *Paper presented at the Annul Meeting of the Louisiana Education Research Association*, New Orleans, LA, February 17-19.1999.

Richard, F. 2005. *Teaching and learning: lesson from psychology*, Oxford: Blackwell, ISBN1405114878.

Charles, C. 2000. *The synergetic Classroom Joyful Teaching and Gentle Discipline*. Boston: Ellyn and Bacon.

Clorose, B. 2003. *The Bullying, the bullied and the Bystanders from pre- school to high school*, New York: Harper resource press.

Cohen, J. 2006. Social emotional, ethical and academic education: creating a climate for learning participation in democracy and well-being, *Harvard Educational Review*, 76 (2): 201-237.

Nansel, T., Overpeck, M., pilla, R., Ruan, W., Simons, B. and scheid, P. 2010, Bulling behavior among US youth: prevalence and association with psychological adjustment, *Journal of American Medical Association*, 2094- 2100.

Pernille, D., Mogens, T., Rikke, L. and Bjorn, E. 2009. Is bullying equally harmful for rich and poor children?: a study of bullying and depression from age 15 to 27, *European Journal of Public Health*, 19(5): 464-469.

Reinisch, S. 2006. Children's Perceptions of the learning environment and esthetic qualities within their classroom, *Dissertation Abstracts, International*, AAT 32555174.

Townsed, Loraine. 2008. The Relationship between bullying behaviors and high school dropout in Cape town, South Africa, *South Africa Journal of Psychological*, 38: 21-32. ISSN 0081- 2463.

U.S.A Today. 1992. Bullying to Battering, Now18: 7A.

Waxman, S. 1997. Classroom Instruction and Learning Environment Differences between Effective and Ineffective Learning, *Urban Education*, 32:7-38.

Eliot, M., Cornell, D., Gregory, A. and Fan, X. 2010. Supportive school climate and student willingness to seek hilp for bullying and threats of violence, *Journal of School Psychology*, 48.533-553.

Furlong, M., Chung, A., Bates, M. and Morrison, R. 1995. who are the victims of school violence? A comparison of student non - vietims and multi-victims, *Education and Treatment of Children*, 18. 282-299.

Hyman, I and Zelikoff, W. 1999. psychological Abuse in the school: An Overview, (ERIC).

John, M., John, J., Delia and Jr. and Karen, D. 2006 The Sent Pickwick Perspectives of high School dropouts, *Journal of Educational Psychology*, 92.171-194.

Juvonen, J., Graham, S. and Shuster, M. 2003. Bullying among young adolescent: the strong, the weak, and troubled, *pediatrics*, 112, 1231-1238.

Orpin, P. and Horne, A. 2006. understanding the problem In bullying prevention: creating a positive school climate and developing social competence, *American Psychological Association*, 34(5): 11-53.

The Predictive Ability of the Learning Environment Appearance of Bullying in the Private Schools in Amman Educational Directorate

*Mohammad Ibrahim Al- Kaddah and Bashir Arabiat**

ABSTRACT

This study aimed at investigating the predictive ability at the learning environment appearance of bullying in the private schools in Amman educational directorate, and its relevance to the variables of residency, gender and type of schools (Co-ed, Segregation). A stratified sample (N=1597) selected randomly according to the variables of the study. The researchers developed two instruments for data collection: one instrument covers the learning environment, and the other deals with bullying depending on the related literature.

Findings showed positive correlation with statistical (sig.001) between the learning environment and bullying with a predictive ability which revealed that phenomenon .Results, also revealed a statistical significant Correlation at (sig 0.001) between all variables and bullying phenomenon with some discrepancies Further, results showed discrepancies in the predictive ability of these variables: in the region variables were high, whereas was weak regarding gender, and regarding the variants system results showed nil ability.

Accordingly, the study recommends replanning the learning environment, assessing the learner personal needs, and planned advisement towards co-education.

Keywords: Educational Management, Learning Environment, Bullying.

* Al-Balqa Applied University, Al-Salt, Jordan. Received on 30/11/2011 and Accepted for Publication on 24/4/2012.